الرسالة

(٢ كورنثوس ١: ٢١–٢٤؛ ٢: ١–٤)

يا إخوةُ إنَّ الذي يُثبِّتنا معكم في المسيحِ وقد مَسَحنا هو الله* الذي خَتَمنا أيضاً وأعطى عُربونَ الروحِ في قلوبنا* وإنّي أستشهد الله على نفسي أنّي لإشفاقي عليكم لم آتِ أيضاً إلى كورنثُس، لا لأنَّا نسودُ على إيمانِكم بل نحن أعوانُ سُرورِكم لأنَّكم ثابتون على الإيمان* وقد جزمتُ بهذا في نفسي أن لا آتيَكم أيضاً في غمٍّ* لأنّي إن كنتُ أغُمُّكم فمَن الذي يَسُرُّني غيُر مَن أُسبِّبُ له الغمَّ* وإنَّما كتبتُ إليكم هذا بعينه لئلاَّ ينالَني عند قدومي غمٌّ مَّمن كان ينبغي أن أفرَحَ بهم* وإنّي لواثِقٌ بجميعكم أنَّ فرحي هو فرَحُ جميعِكم* فإنّي من شدَّةِ كآبةٍ وكَرْبِ قلبٍ كتبتُ إليكم بدموعٍ كثيرةٍ لا لتغتمُّوا بل لتعرِفوا ما

حاجتنا إلى الصلاة

«هاءنذا واقف على الباب أقرع، فإن فتح أحد لي أدخل إليه وأتعشّى معه وهو معي» (رؤ ٣: ٢٠). جاء في الكتاب المقدّس: «في الليالي ارفعوا أيديكم إلى الأقداس وباركوا الربّ» (مز ١٣٤: ٢)، «صلّوا ولا تملّوا» (لو ١٨: ١)، «إسهروا وصلّوا...» (مت ٢٦: ٤١)، «صلّوا بلا انقطاع» (١تس ٥: ١٧). إنّ الإنسان المسيحيّ المؤمن مدعوّ إلى الالتجاء إلى الربّ «في كلّ وقت وكلّ ساعة» للهذيذ بوصاياه والعيش في علاقة حوار مستديم معه بالصلاة.

الصلاة إلتجاء إلى الله من قِبَل الإنسان، وهي دنوُّ الله من الإنسان؛ هي علاقة حيّة، تملأ نفس المؤمن حياةً، وتنير دربه وتقوّم سبله؛ تحفظه من الشرّ وتملأ قلبه ثقة بتدبير الله وعنايته؛ هي التماسٌ لرحمة السيّد ولعطاياه السماويّة، وللخيرات الأرضيّة التي يغدقها الروح القدس على محبّيه. بدايةً، الصلاة الحقيقيّة تكون بتخشّع الإنسان وانسحاقه أمام عظمة الله وجلاله. هي شعور الإنسان بحاجته إلى المعونة الإلهيّة، والرحمة والهَدي، والذي يستتبعه كلام المؤمن مع خالقه كما يخاطب الطفل الصغير أباه وأمه بكلمات وعبارات عفويّة متلعثمة إنّما تعبّر عن شوقه الصادق والبريء وحاجته إلى العناية والانتباه.

يعلّمنا الإنجيل:«إنّكم إن لم ترجعوا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت السموات» (مت ١٨: ٣). الطريق يبدأ بالمسارعة إلى الآب بثقة وعفويّة وبصدق وموضوعيّة، رغم الوهن وقلّة الدراية. مشكلة معظمنا في هذا العصر أنّنا نريد أن نقول لله والناس إنّنا نعرف ولا نحتاج إلى الانطلاق من البداية. نسعى للوقوف على أعتاب متقدّمة لكي نرضي شيئًا من الأنانيّة القابعة في نفوسنا. لا نلاحظ أنّنا، بهذا السلوك، وهذه الذهنيّة الفريسيّة، نغلق النفس على النعمة فلا نفسح المجال أمام الروح المعزّي ليفتقد ضعفنا ويداوي جراح النفس وأمراضها: «لا يحتاج الأصحّاء إلى طبيب بل المرضى» (مر ٢: ١٧).

الربّ هو السامريّ الشفوق الذي ينحني من سموّ مجده ليفتقد

العدد ٢٠١٩/٣٨

الأحد ٢٢ أيلول

تذكار الشهيد في الكهنة فوقا

اللحن الخامس

إنجيل السَحَر الثالث

ضِعَتَنا، لكنّنا، في أحيان كثيرة، لا نأخذ حضور الله في حياتنا على محمل الجدّيّة الكافية. الله يدنو إلينا، ويعرف مكنونات قلوبنا، ويسعى إلى شفائها، لكنّنا نحن نقصّر عن مدّ يد الاستغاثة نحوه. هو واقف بالقرب منّا، أقرب ممّا نتصوّر، لكنّنا نلتهي عنه وننشغل «بأمور كثيرة والحاجة إلى واحد» (لو ١٠: ٤١-٤٢).

لكن، في مجتماعتنا اليوم مَن ذاقوا عذوبة الصلاة وحلاوة حضور المسيح في حياتهم. بيننا أناس يختبرون غنى الحياة الروحيّة التي يتأصّل الإنسان فيها عبر التضرّع والتسبيح والشكران والتوسّل والتوبة والاستنارة بالنعمة. يختبرون أنّ الآب السماويّ لا يبخل على بنيه بالمواهب الغنيّة التي تبدّل حياتهم وتجعلهم أبناء له يضيء نورهم «قدّام الناس» (مت ٥: ١٦).

في رعايانا اليوم، في الكنيسة، أناس ودعاء يحملون في قلوبهم المتواضعة عذوبة حلاوة محبّة الله والقريب، التي تمرّسوا فيها عبر الالتجاء المستمرّ إلى المسيح، والاعتراف له، وطلب معونته، والقناعة والرضى الكاملَين الصائرَين بطلب مشيئته. تفتح الصلاة قلبَ الإنسان وعقله على المشيئة الإلهيّة، فيصير هذا الانفتاح مصدرًا لكلّ عزاء وسلام وشكران في حياتنا.

يقول القدّيس إسحق السريانيّ: «أحبب الصلاة كلّ حين لكي يستنير قلبك بالله». الصلاة هي «أمّ الفضائل»، كما يعلّم آباء الكنيسة، وينبوع الخيرات في حياة الإنسان. الصلاة سلّم يعقوب المصعِدة إلى السماء وباب الملكوت الذي يدخل منه السيّد القدّوس إلى حياتنا. هي سلاح المؤمن في التجارب وحصنه في الضيقات، وهي ينبوعٌ لا ينضب لمراحم الله وأفعاله العجيبة في حياتنا.

لقد أدرك القدّيسون النسّاك أنّ الصلاة انتظارٌ لله وترقُّبٌ لاستعلان حضوره، فجعلوا منها غاية حياتهم الوحيدة، وضحّوا بالغالي والنفيس من أجل اقتنائها. أدركوا أنّ الصلاة النقيّة تنقل الجبال، لا بل تغيّر مجرى التاريخ. لم يعتبروا أنفسهم مستأهلين لها، بل سعوا، باتّضاع وتخشّع عميق، لطلب مغفرة خطاياهم ومحو زلّاتهم.

نحن اليوم، في مجتمعاتنا الملتصقة بالمادّة وبضياع القيم، في أمسّ الحاجة إلى خبرة الصلاة، سواء كأفراد، أو كعائلات ومجتمعات. أكثر ما نعاني منه في أيّامنا هو الفقر الروحيّ، هذا الافتقار إلى حضور الربّ ونعمته في كياننا. لقد فقدت مجتمعاتُنا بساطةَ الإيمان وخبرة الصلاة التي عرفها أجدادنا وأمّهاتنا، فأصبحنا يتامى روحيًّا، لا حول لنا ولا عزاء. تعيش الإنسانيّة في فراغ وجوديّ كوننا تغرّبنا عن «بيت الآب» ودفء محبّته، وأقصينا أنفسنا عن كلّ ما من شأنه أن يمنحنا السلام العميق والفرح الحقيقيّ. نحن نحرم أنفسنا من التنعّم ببركات أبناء الله ولا نتعزّى بسبب الأمور الكثيرة التي تشغلنا وتملأ قلبنا.

«إستيقظ أيّها النائم وقم من بين الأموات فيضيء لك المسيح» (أف ٥: ١٤). يشاء الربّ أن ينهضنا من كَبْوَتِنا، وأن يقتادنا «إلى ينابيع ماء حيّة» (رؤ ٧: ١٦-١٧)، لكنّه لا يغصبنا على شيء. يريدنا أن ندعوه بحرّيّة وبإيمان: «إسألوا عندي من المحبَّةِ بالأكثر لكم.

الإنجيل

(لوقا ٥: ١-١١)

في ذلك الزمان فيما يسوعُ واقفٌ عند بحيرة جَنّيسارَتْ رأى سفينتين واقفتين عند شاطئِ البحيرة وقد انحدر منهما الصيادون يغسلون الشباك* فدخل إحدى السفينتين وكانت لسمعان وسأله أن يتباعد قليلاً عن البرِّ وجلس يعلّم الجموعَ من السفينة* ولمَّا فرغَ من الكلامِ قال لسمعانَ تقدَّم إلى العُمقِ وألقوا شباككم للصيد* فأجاب سمعان وقال له يا معلّم إنَّا قد تعبنا الليلَ كلَّه ولم نُصِبْ شيئاً ولكن بكلمتِك أُلقي الشبكةَ* فلمَّا فعلوا ذلك احتازوا من السمك شيئاً كثيراً حتى تخرّقت شبكتُهم* فأشاروا إلى شركائهم في السفينة الأخرى أن يأتوا ويعاونوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى كادتا تغرقان* فلمَّا رأى ذلك سمعان بطرس خرَّ عند رُكبتَي يسوع قائلاً أخرج عنّي يا ربّ فإنّي رجلٌ خاطئٌ* لأنَّ الإنذهال

اعتراهُ هو وكلّ مَن معه لصيدِ السمك الذي أصابوه* وكذلك يعقوبُ ويوحنّا ابنا زبدى اللذان كانا رفيقين لسمعان. فقال يسوع لسمعان لا تَخف فإنّك من الآن تكونُ صائداً للناس* فلمّا بلغوا بالسفينتين إلى البرِّ تركوا كلَّ شيءٍ وتبعوه.

تأمل

«أخرج عنّي يا رب فإنّي رجل خاطئ».

للإيمان بالمسيح ولقبول المسيحيّة، على المرء أن يعي حالته الخاطئة ويتوب. ولبقائه مسيحيًّا، لا بدّ له من أن يرى خطاياه ويفطن لها، ثمّ يعترف بها ويتوب عنها. فمن المحال، فيما يعيش المرء في الخطيئة ويحبّ الخطيئة، أن يتّخذه المسيح ليكون خاصّته. كما أن التوبة لا تطهّر المرء من خطاياه فحسب، بل إنها تشحذ بصره أيضًا بحيث يرى نفسه بوضوحٍ أوفر. أمّا فقدان الحسّ لدى النفس أو خُمودها، فيقوم على فقدان وخسارة حسّ التوبة والتفجّع من روحنا، وخسارة ذلك الألم المفيد المسمّى الندم من قلبنا. والحال أنّ انعدام تألّم القلب أو السلام الوهميّ هو دلالةٌ صادقةٌ تُعطَوا، أطلبوا تجدوا، إقرعوا يُفتَح لكم» (مت ٧: ٧). الربّ ينتظر دعاءنا، ينتظر صلاتنا، ينتظر التجاءنا الصادق إليه: «يا بنيّ أعطني قلبك» (أم ٢٣: ٢٦). هو يعطينا حياته كلّها إذا وجد لدينا استعدادًا للعيش معه والامتلاء من مجده الأزليّ. له المجد وحده إلى دهر الداهرين، آمين.

المحبّة الكونيّة

«كيف أشكرك، ربّي، على نعمكَ الجزيلة؟! فَلِجاهل ولِخاطئٍ أنت تكشفُ أسرارَك. العالَمُ يلفّه اليأس، وإلى الهلاك يمضي، وأنت تفتح لي أبوابَ الحياة الأبديّة، أنا، آخرُ الكلّ وأسوأ الجميع! أيّها السيّد، ليس في وسعي أن أخلص وحيدًا، فَهَبِ العالمَ كلّه أن يعرفك!». تعيّد كنيستنا المقدّسة في الرابع والعشرين من شهر أيلول، إلى جانب القدّيسة تقلا أولى الشهيدات، لقائل الكلمات المفعمة محبّةً للعالم أجمع، المذكورة أعلاه، أي للقدّيس سلوان الآثوسيّ.

لن ندخل هنا في سيرة حياة هذا القدّيس العظيم، لكنّنا ننصح بقراءتها كاملةً في الكتب التي تحتوي عليها. سوف نضيء على ميزةٍ موجودة لدى القدّيس سلوان الآثوسيّ، على كلّ إنسانٍ مسيحيّ أن يتمتّع بها، ألا وهي محبّته الكونيّة. كيف لا يحبّ كلّ مَن وما خلقه الله، ومحبّته تنبثق من عشقه للرّوح القدس «الحاضر في كلّ مكان والمالئ الكلّ»؟ أقوال قدّيسنا مليئة بهتافات روحيّة نحو الروح القدس: «أيها السيّد، علّمني بروحك القدّوس أن أحبّ أعدائي وأصلّي من أجلهم بدموع... يا ربّ، كما صلّيتَ من أجل أعدائك، هكذا علّمني أيضًا، بالروح القدس، أن أحبّ أعدائي». كان يعلم أنّ محبّة الأعداء أمر صعب جدًّا على الإنسان، لكنّه كان متأكّدًا من أنّ رحمة الله ومحبّته للبشر سوف تحرّك الكلّ، بواسطة الروح القدس، إلى أن يعودوا ويعرفوه هو الإله الحقّ، لذلك لم يشعر أبدًا بأنّه يملك الحقّ في أن يكره أحدًا ممّن خلقهم الله على صورته ومثاله، بل كان يصلّي لكي ينتزع الربّ منه الضعف البشريّ المؤدّي إلى الكراهية؛ واعتبر أنّه طالما هو مخلوق على صورة الله المحبّ للجميع بشكل متساوٍ، والعدوّ هو واحدٌ من «الجميع»، فمَن هو ليعكس صورة ناقصة عن محبّة الله الكاملة.

يعلّمنا القدّيس سلوان أنّ الإنسان الروحانيّ يطير محلّقًا كالنسر في الأعالي، فتشعر روحه بحضرة الله ويعاين الكون كلّه، حتّى عندما يصلّي في الظلمة وفي اللّيل. أمّا الإنسان المادّيّ فيفرح ويتهلّل بالزهو والاستكبار أو بالغنى، ويسعى باحثًا عن الملذّات الجسديّة. نفهم من هذا أنّ الإنسان الذي يكون عائشًا مع الله في كلّ لحظة أو حيّز من حياته، يصبح مترفّعًا عنَ الأرضيّات، ومتى طرحنا «عنّا كلّ اهتمام دنيويّ» (مثلما نقول في القداس الإلهيّ) فإنّ الحِملَ الثقيل سيهبط عن كاهلنا، عندئذٍ نحلّق في سماء محبّة السماويّات، ونصبح محبّين للجميع على مثال ساكن السّماويّات، الربّ المحبّ الذي يشاء الكلّ أن يخلصوا وإلى معرفة الحقّ يُقبلوا. فإذا كان الربّ الخالق يشاء خلاص كلّ خليقته، فكيف لا أشاؤه أنا المخلوق؟

لم يستطع أن يعاين العالم سائرًا

نحو الموت برجلَيه، لذلك نجد في غالبيّة كتاباته وصلواته حثًّا للإنسان كي يبتعد عن الخطيئة، أساس الموت، ويلتحق بالمسيح الحياة: «يا شعوب الأرض لا تتركوا أنفسكم تُسحَقون بقسوة الحياة. صارعوا فقط ضدّ الخطيئة، واطلبو معونة السيّد، وهو سيمنحكم إيّاها لأنّه رحوم ويحبّنا». يقول قدّيسنا: «إنّ اختبار الرسل للروح القدس، عندما نزل عليهم بألسنة ناريّة، علّمهم معنى محبّة الله، ومحبّة الإنسان». لماذا اتّخذ الروح القدس شكل ألسنة؟ لأنّ اللسان هو أداة التواصل، والنار تُحرِقُ كلّ الشوائب، تاليًا فالإنسان الذي يقتبل الروح القدس يتطهّر من كل شوائبه «هلمّ واسكن فينا وطهّرنا من كلّ دنس»، ويصبح قادرًا على التواصل مع كلّ إنسان حوله، بلسان الله، أي بالمحبّة التي «لا تسقط أبدًا» (١ كو ١٣: ٨). من هنا، فإنّ التحقيق الكامل للوحدة التي وُهِبَت لنا يكمن في العنصرة، التي هي إعادة بناء الجسور المهدومة للتواصل بين الناس، بمؤازرة الروح القدس، اللّسان الناريّ.

في النهاية، دعونا نشعر بنسمات الروح القدس في حياتنا، هذا الروح الذي ناله كلٌّ منّا في المعموديّة. دعونا نعمل بهدي الروح الإلهيّ، محاولين الوصول إلى تلك المحبّة الكونيّة، التي لن نصل إليها إلّا عندما نصبح شفّافين، وحسّاسين تجاه كلّ ما يسيء إلى البشريّة جمعاء. فطالما أنا أنأى بنفسي عن مشاكل أخي الإنسان، وطالما أخلق العداوات بدلاً من الجسور، سوف تبقى محبّتي ناقصة، ولن أصل إلى محبّة أحدٍ ولا حتّى نفسي. دعونا نحبّ، لأنّ «الله محبّة» (١ يو ٤: ٨) ولأنّنا مخلوقون على صورة هذه المحبّة ومثالها.

جوقة الأولاد

يُعلن مكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن استمرار استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إلى جوقة الأولاد « Choeur d'enfants» من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين السابعة والثالثة عشرة. الافتتاح بعد القداس الإلهي عند السادسة من مساء الإثنين ٣٠ أيلول في كنيسة القديس ديمتريوس. يُجرى فحص الصوت للمنتسبين الجدد بعد القداس الإلهي، على أن تبدأ التمارين يوم الجمعة ١١ تشرين الأول الساعة الخامسة في المركز الرعائي الشامل وتكون التمارين كل نهار جمعة بين ٥ و٦ مساءً.

للإستعلام الرجاء الاتصال بمكتب التربية المسيحية على الرقمين ٠١/٢٠٣٩٢٤ و٧٠/٠٨٧٨٩٠ أو بالأب كوارتس على الرقم: ٧٠/٧٠٥٤٧٣

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

على وجهة نظر خاطئة، وعلى جهادٍ خاطئ، وعلى خداعٍ للنفس. أمّا السبيل إلى بلوغ الندامة فهو السيرة اليقظة. والسيرة اليقظة المنتظمة الموافقة لوصايا الإنجيل، حتى ولو كانت سبب التوبة الأول، ما دامت غير مظلَّلةٍ بالنعمة الإلهيّة وغيَر مثمرةٍ، لا تُنتج أسفًا صادقًا، وندامةً، وتفجّعًا، ودموعًا، وكلّ ما يشكّل التوبة السليمة. بيد أنّ الطريقة الروحيّة للتوبة والتفجّع لها من القدرة ما يجعلها في مأمنٍ من الخداع الشيطانيّ، أو ما يُسمّى بالضلال الشيطانيّ. فكيف يمكنه أن يخدع شخصًا يتوخّى بكلّ قوّته اكتشاف حالته الخاطئة، شخصًا يتفجّع على ما قد كُشف له فاستفزّه لتوخّي المزيد من عمق النظر، والذي تدأب نفسه على أن يرى في ذاته التماسًا واحدًا وحيدًا من امرئٍ خاطئ، لكي يسعه من خلال نشاطه الخارجيّ والباطنيّ كليهما أن يقدّم لله وعيَه لحالته واعترافه بها.

القديس

إغناطيوس بريانشنينوف